

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(هَزَزْتُكُمْ لَوْ أَنْ فَيَكُمُ مَهْزَّةٌ ... وَذَكَرْتُ ذَا التَّائِيثِ
فَاسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ) .

ع : هذا الشاعر الذي لم يذكر اسمه هو المسيب بن علس وقيل هو المتلمس أنشد شعره الذي
يقول فيه :

(وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ... بِنَاجٍ عَلَايَهُ
الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ) .

وذلك عند عمرو بن هند فقال طرفة (اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ) لأن الصيعرية سمة لا تكون إلا
للإناث خاصة .

وأما قول الكميت (وَذَكَرْتُ ذَا التَّائِيثِ فَاسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ) : قيل إنما كان حدّ الكلام
وصوابه أن يقول : وَأَنْشِئْتُ ذَا التَّذْكِيرِ فَاسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ أو يقول : وَذَكَرْتُ ذَا التَّائِيثِ
فَاسْتَجَمَلَتِ النَّاقَةُ وَلَمْ أَرَ أَحَدَ فِيهِ شَيْئاً إِلَّا لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَيْدِهِ فَإِنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ :
هذا على القلب أراد : فَاسْتَجَمَلَتِ النَّاقَةُ فَقَلَبَ .

ولم ينسب هذا القول إلى أحد وهذا ليس بشيء لأن هذا الشعر قاله الكميت يمدح مسلمة بن
هشام بن عبد الملك ويهجو خالد بن عبد الله القسري يقول بعد البيت :

(وَقَرَّرْتُكُمْ لَوْ أَنْ تَقْرِيطَ مَادِحٍ ... يُوَارِي عَوَاراً مِنْ أَدِيمِكُمْ
الذَّغَلُ) .

(غَسَلْنَا وَجُوهًا مِنْ بَجِيلَةٍ لاصِقٍ ... بِهَذَا حُمَمٌ لَمْ يُنْذِقْهَا قَبِيلُهُ
الغَسَلُ) .

وإنما أراد أن تقريطه ومديحه لم يغن عنهم شيئاً ولا وارى عواراً ولا أنقى درناً ولا
ذكّر مؤنثاً بل زادهم استئناً وأنت ذكراناً وفيها يقول :